مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية ،المجلد ٢٦، العدد٤ :٢٠١٨

المشاكلة والأختلاف في النتاج الفكري وانعكاسه على التصوير الإسلامي

علي اسماعيل سبتي صفا لطفي عبد الامير
جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة
Ali_Sabti@yahoo.com

الخلاصة

تناولت الدراسة الحالية (المشاكلة والأختلاف في التصوير الإسلامي) وضمت أربعة فصول عنيّ الفصل الأول بالإطار المنهجي الذي تناول مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه فضلاً عن حدود البحث (القرن السادس والسابع الهجري) وهدف البحث الحالي المتمثل (تعرّف المشاكلة والأختلاف في التصوير الإسلامي) ثم تحديد وتعريف المصطلحات.

تناول الإطار النظري والمؤشرات والدراسات السابقة حيث تضمن الفصل مبحثين, تناول المبحث الأول المشاكلة والأختلاف للتصوير في النتاج الفكري والادبي, وتناول المبحث الثاني المشاكلة والأختلاف في النظريات الفلسفية ، ومؤشرات الإطار النظري. أما الفصل الثالث فقد أشتمل على إجراءات البحث من خلال تحديد مجتمع البحث والعينة الممثلة له وأداة البحث إنتهاءاً بتحليل عينة البحث البالغة (٣) لوحة حيث أعتمد الباحث المؤشرات التي أنتهى إليها الإطار النظري كأداة في تحليل عينة البحث وقد تضمن الفصل الرابع عدد من النتائج والاستنتاجات والمقترحات والمصادر .

الكلمات المفتاحية: مشاكلة، الاختلاف، التصوير الإسلامي، النتاج الفكري ، المشاكلة في الادب، المشاكلة فلسفياً، الفلاسفة العرب.

Abstract

The first study dealt with the problem of research, its importance and need, as well as the limits of research (sixth and seventh centuries) and the current research objective of (knowledge of the problems and differences in Islamic photography) and then identify and define Terminology.

The second chapter dealt with the concept of problems and differences. The second topic dealt with the problems and differences in the intellectual and literary output of Islam. The second chapter ends with the indicators of the theoretical framework. The third chapter included the research procedures by defining the research community, the sample and the research tool, ending with the analysis of the research sample in (3) plate where the researcher adopted the indicators that ended the theoretical framework as a tool in analyzing the research sample. The fourth chapter included a number of results.

Keywords: problems, differences, Islamic photography, intellectual productions, problems in literature, philosophical problems, Arab philosophers.

أولاً :مشكلة البحث

يعتبر الفن نشاط أنساني يختلف عن باقي النشاطات اليومية والحياتية التي يمارسها من أجل الوصول الى رؤية جمالية يحقق من خلالها ما يصبو اليه من نقل الواقع الشبيه المختلف وفي تصوير منجز فني متشاكل مع ما وجد في الطبيعة ولكن برؤية فنية جمالية فالعمل الفني المختلف هو ما يقصده الفنان منذ القدم إذ أن هذه الرؤية المنبثقة من ذات الفنان توغل بعمقها التأريخي ,من خلال رسم صور واقعية في شبيه مختلف عن الواقع المعاش ومن ثم تحويل النص الفني الى منجز ابداعي , إن هذه الانتقالات الحضارية

المختلفة والمتنوعة في تأريخ الانسانية ,أصبحت الأساس ونقطة الأنطلاق في عملية أستلهام الفنان بشكل عام والفنان المسلم على وجه الخصوص للأعمال الفنية التي استطاع أن يستمد البعض منها من الأرث الحضاري لبلده وكذلك تلاقح الافكار عبر المثاقفة بين الشعوب الإسلامية المتشاكلة في إنسانيتها والمختلفة في عناصر حضارتها و قوميتها وشعوبها ومن ثم ادوات أبداعها كلغتها وبالتالي أعمالها الفنية كمنجز أبداعي .

ان لكل فنان مرجعياته الفكرية و الأجتماعية والدينية وكذلك عمقه الحضاري الذي يستلهم منه إبداعاته وابتكاراته إذ استطاع الفنان المسلم من أن يبلور هذه الأنطلاقات على شكل نتاجات فنية متعددة متنوعة مختلفة تارة ومتشاكلة تارة اخرى بحيث أن ميدان الفعل الفاعل للفن الإسلامي ينحو بأتجاه المساحة الدينية او الدنيوية على أن هذه النشاطات الفنية لكلا الحقلين المختلفين دفعت الفنان المسلم الى الأتجاه صوب منظومة الفن كجزء من التطهير الروحي ونوع من الأفكار الفلسفية التي طالما بحث عنها الفنان المسلم في دينه الحنيف ,فوجد أن خير سبيل لبلوغ صفاء الروح هو الولوج في بنية وميدان الفن فالفن والدين متوائمان أو بمعنى آخر انهما صنوان لا يفترقان فقد كانت ولادتهما في المعبد ثم قدّر لهما أن يفترقا ردحا من الزمن ليعودا في دور العبادة الإسلامية المتمثلة بـ(المساجد والقصور الدنيوية) .

ان هذا الأختلاف في بيئة الفن يرجع في الأساس الى الأفكار التي تطرح اثناء تنفيذ العمل الفني فالقصر (البناء الدنيوي)هو للسلطة أو الحاكم اما الأبنية الدينية –المتمثلة بدور العبادة من مساجد وجوامع وعمائر وأبنية اخرى فلها هدف ومغزى واحد هو العبادة ليس إلاّ وان مشاكلة فن العمارة أو أختلافها من حيث الغرض الوظيفي والجمالي فالنتيجة واحدة لا مناص منها.

ان الفن الإسلامي له بعده الثقافي وكيانه الخاص تشكَّل من خلال الطروحات الفلسفية والفقهية المستندة الى النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف إذ تُعد هذه البداية و الأنطلاق نحو السمات الجمالية التي تكوَّن منها الفن الإسلامي ,فلهُ تأريخ و نشأة لا نستطيع أغفالها عندما نتحدث عن الفن الإسلامي ,والنتاج الفني هنا أما أن يكون فردي او جماعي حيث تتجلى الأعمال الفنية الفردية أو المجتمعية سواء اختلف في (النوع ,الجنس ,أو العرق) رغم أن تموضع الفرد الأساسية –المذهبية ,الفكرية ,الطبقية–ممكن أن تخضع في بعض اللحظات لأسباب ذاتية وعوامل موضوعية للتغير والتبدل والأختلاف الذي بالأمكان ان يكون بشكل ما سطحيا وظاهريا أو بنيويا شاملا إذ ان تسليط الضوء على الفن الإسلامي (التصوير الإسلامي) وما يمتلكه من عمق فكري ونتاج فني متشاكل أو مختلف تنطوي على أهمية بالغة في بناء حياة فنية وجمالية فهي بقدر ما ستمنحه من عطاء للإنسانية فأنها بالتالي ستسهم في أغناء الفن الإسلامي بمقومات الحياة والنماء .

ان بنية الفن الإسلامي تكمن جماليتها في المشاكلة أو الأختلاف وهذا ما جعل الفنان المسلم ينوِّع من نتاجاته الفنية وتعدد واختلاف وسائل وتقنيات الخامات التي أشتغل عليها مؤديا الى حصول تداخل جمالي فني وفكري بشكل عام , ومن هنا انبثقت مشكلة البحث في الكشف عن النصوص الجمالية المتمثلة في التصوير الإسلامي المتشاكلة او المختلفة ثم أيجاد نسق خاص لهذه الأعمال الفنية الجمالية من حيث عدَّها اعمالا تنسب الى منظومة الفن الإسلامي ولابد أن تكون حاملة لخصائص بنية الفن الإسلامي وتأثرها بالعقيدة الإسلامية وبالتالي انعكاس ذات الفنان على النص الرسموي التصويري إذ تنطلق مشكلة البحث بين المشاكلة والأختلاف في النصوص التصويرية التي قام برسمها وتصويرها الفنان المسلم وفقا للتساؤل الآتي :

ماهي المشاكلة والأختلاف في الفن الإسلامي؟

وماهي آليات اشتغالاها في التصوير الإسلامي ؟

ثانيا:-أهمية البحث والحاجة إليه:

تكمن أهمية البحث الحالي الآتي:

١-رفد مكتباتنا الأدبية والفنية والعلمية العامة والمتخصصة بجهد علمي وفني, يُعنى بفحص المشاكلة والأختلاف في التصوير الإسلامي.

٢-يفيد الباحثين في ميدان الفن والدراسات الأولية والعليا, والنقاد والباحثين والمتذوقين والمهتمين بدراسة الفن الإسلامي من خلال الاطلاع على معطيات البحث القائمة على المشاكلة والأختلاف في الفن الإسلامي.

٣-يفيد المؤسسات الثقافية والفنية الأكاديمية من خلال الإسهام ببلورة جهد متواضع يتيح للمتلقي الاطلاع على أرث حضاري مهم لتعاد قراءة منجزهُ الفني بصياغة ورؤية علمية فنية جديدة.

ثالثا:-هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

كشف تمثلات المشاكلة والأختلاف في التصوير الإسلامي من خلال تحليل نماذج من التصوير الإسلامي .

حدود البحث:

١ -الحدود الموضوعية: دراسة المشاكلة والأختلاف في نتاجات التصوير الإسلامي والتي نفذت بمواد وخامات متشاكلة و مختلفة مثل (الورق ,الأحبار المختلفة كالمائية واللون الذهبي).

٢ -الحدود الزمانية: القرن السادس والسابع الهجري.

٣ -الحدود المكانية: نتاجات التصوير الإسلامي (المتمثلة بالمنمنمات الإسلامية) والتي ظهرت في مدارس التصوير الإسلامي (المدرسة العربية, المدرسة المغولية الهندية ,المدرسة الفارسية ,المدرسة العثمانية التركية).

تحديد المصطلحات:

المشاكلة:

لغوياً:

الشَّكْلُ : الشَّبَهُ والمِثْلُ ويُكْسَرُ وما يُوافِقُكَ ويَصْلُحُ لَكَ تَقولُ : هذا من هَوايَ ومن شَكْلِي وواحدُ الأشْكالِ: للأُمُورِ المُخْتَلِفَةِ المُشْكِلَةِ وصُورَةُ الشيءِ المَحْسوسَةُ والمُتَوَهَّمَةُ ج : أشْكالٌ وشُكولٌ و: نباتٌ مُتَلَوِّنٌ أصْفَرُ وأحمرُ والجمعُ بين الخَبْنِ والكَفِّ . والشاكِلَةُ : الشَّكْلُ والناحِيَةُ والنِّيَّةُ والطريقةُ والمَذْهَبُ والبياضُ ما بين الأُذُن والصُّدْغِ و من الفرس : الجِلْدُ بين عُرْضِ الخاصِرَةِ والثَّفِنَةِ . وتَشَكَّلَ : تَصَوَّرَ . وشَكَّلَهُ تَشْكيلاً : صَوَّرَهُ و المرأة شَعَرَها أي : ضَفَرَتْ خُصْلَتَيْنِ من مُقَدَّمِ رأسِها عن يمينٍ وشمالٍ .والأَشْكالُ : حَلْيٌ من لُؤْلُؤٍ أو فِضَّةٍ يُشْبِه بعضُه بعضاً يُقَرَّطُ به النِساءُ الواحِدُ : شَكْلٌ والمُشاكَلَةُ : المُوافَقَةُ كالتَّشاكُلِ. وفيه أُشْكَلَةٌ من أبيه وشُكْلَة بالضم وشاكِلٌ أي : شَبَهٌ. وهذا أشْكَلُ به أي: أشْبَهُ[1]

المشاكلة اصطلاحاً:

(١) الفيروز آبادي , مجد الدين بن يعقوب: معجم القاموس المحيط ,دار المعرفة , ط٤, بيروت, لبنان، ٢٠٠٩, ص٣٩٧.

في البديع أن يعبّر القائل عن معنى بلفظٍ غير موضوع له وسبب العدول عن اللفظ الأساسي وجود لفظ في الكلام فيريد القائل أن يشاكل بين اللفظين ولذلك يَعول عن اللفظ الأساسي ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾فالجزاء عن السيئة العقوبة ولكنه تعالى أستعمل لفظ سيئة للمشاكلة بين اللفظين (سيئة وسيئة), (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ), (مَا فِي نَفْسِكَ) لفظ غير حقيقي أستعمله للمشاكلة اللفظية بين (نفسي ونفسك),﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ﴾ أستعمل لفظة (مكر) بدل أخذهم بمكرهم وقد تكون المشاكلة بين اللفظ المذكور ولفظ مقدّر كقوله تعالى ﴿صِبْغَةَ اللّهِ﴾ أي الله صبغ المسلمين ((طهرهم)) غير صباغ النصارى في التعميد واللفظ الأخر المشارك قدّر من الكلام وواضح أن المشاكلة تزيد الكلام حلاوة والموسيقا نعومة [١] .

الأختلاف لغوياً:

أختلف: أختلافاً

١-أختلف معه عارضهُ.

٢-أختلف إلى المكان تردد إليه[٢] .

وسوف يعرف الباحث الأختلاف إجرائيا بما ينسجم واهداف بحثه:

هو أحد الوسائل التي يسلكها الفنان أو الرسام في السطح التصويري لتحقيق جمالية فنية من خلال التغيير في اسس وعلاقات التكوين بصيغ شتى كافة تكون باللون او الحجم أو الخط أو أحدى علاقات التكوين للابتعاد عن الرتابة والملل التي قد تحدث جراء التكرار المتماثل مقتربا مسافة جمالية من المنجز الأبداعي .

التصوير :

التصوير لغة:

من اسماء الله تعالى المصور :وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها .وصوره الله صورة حسنة فتصور .وتصورت الشيء :توهمت صورته فتصور لي[٣] .

يعرفه الهواري بانه: نقش صورة الأشياء أو الأشخاص على لوح أو حائط أو نحوهما بالقلم أو بالفرجون أو بآلة التصوير[٤] .

ويعرفه الباحث اجرائيا:

التعبير عن نشاط أنساني من خلال أنتاج فنون اسلامية تصويرية متشاكلة و مختلفة جاءت وفق حمولات وافكار ورؤى أسلامية تمظهرت في المنجز الفني الأبداعي التصويري ضمن سياق منظومة الفن الإسلامي نُفذَت بتقنيات متشاكلة أو مختلفة كالتصوير بالألوان المائية على انواع متعددة مختلفة من الورق والجلود وعلى الجدران (الفريسكو) والفسيفساء الإسلامية والزجاج الملون والتخطيطات والرسوم على فن الخزف والآنية المختلفة الأشكال والالوان في حقب زمنية ومكانية مختلفة.

الإطار النظري:

---

(١) اسبر, محمد سعيد, وأخر, المعجم الشامل, دار العودة, ١٩٨٥, ط١, بيروت, لبنان, ٨٥٠- ٨٥١.

(٢) الشريف, يوسف, المعجم الميسّر, الدار العربية للكتاب, ط١, بيروت, لبنان, ٢٠٠٤, ص٢٣.

(٣) ابن منظور: لسان العرب , مج ٣, دار الكتب العلمية, ط١, بيروت, لبنان، ٢٠٠٥, ص٤٤١.

(٤) الهواري, صلاح الدين: المعجم الوسيط المدرسي عربي-عربي, دار ومكتبة هلال، بيروت ، ٢٠١٠, ص٩٦٦.

المشاكلة والأختلاف للتصوير في النتاج الفكري والادبي.

تعد العوامل الفكرية و الثقافية المتشاكلة أو المختلفة من العوامل المهمة في تحديد هوية النتاج الفكري والفني لأن الأخير يخضع إلى معطيات المجتمع من أفكار و ثقافات وبيئات مختلفة تحدد اتجاه التعامل مع الأشكال الفنية إذ ان ارتباط الاساليب و الطرز الفنية بشكل عام ومدارس التصوير الإسلامي المتشاكلة أو المختلفة غالباً ما يرتبط بمراحل فكرية و ثقافية مختلفة للمجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية فالعقيدة الإسلامية قد بنيت على أساس'' الثورة الفكرية و اخذ الدين يدعوا الناس إلى استخدام العقل و الحواس لاستحصال المعرفة و التأمل في مظاهر الكون والحياة[١].

ونبذ الأفكار التي لا تتماشى والتوجه الجديد للحضارة الإسلامية، و'' حث الإنسان على استخدام ملكاته الفكرية، و كانت هذه الدعوة صريحة لا تقبل التأويل وهكذا يجعل الإسلام التفكير واجباً و فريضة إسلامية[٢] .

هذا النهج الذي اتبعه الإسلام في بناء المناخ الفكري الإسلامي انعكس على حياة الفرد و انجازاته من العلوم و الآداب و الفنون، و تحوّل تفكير الفرد نحو المجتمع و انصهاره من ضمن تعليمات الديانة الإسلامية في تفضيل العقل على الحواس رغم أهميتها, و تفضيل الجماعة على الفرد رغم اهميته و في ظل هذا المجتمع المتكامل ، وفرت الشروط الضرورية لقيام حركة فكرية في أغلب الأمبراطورية الإسلامية " و قد قامت هذه الحركة و ازدهرت في جميع بلاد المسلمين. و انتشرت بينهم كل الثقافات المتشاكلة أو المختلفة و تفاعل الفكر الإسلامي معها[٣]، فأنجزت الثقافة العربية و الإسلامية أروع الإبداعات في النتاج الفكري الإسلامي، وانعكست التأثيرات الإسلامية في الفكر و الثقافة فأبرزت اتجاهات في الفكر مثل التصوف الذي أسس اساليب اغلب الفنون الإسلامية المتشاكلة أو المختلفة و اتجهت الأشكال فيه إلى منحى هندسي ورياضي تصوفي، فتميز الفن الإسلامي ولا سيما التصوير الإسلامي بأشكاله المتشاكلة أو المختلفة بطابع مرآوي عكس فيه الفكر التأملي التصوّفي في استخدامه لأشكال متشاكلة أو مختلفة تجريدية تمثلت بالخط والزخرفة ، والابتكار في الخطوط و الأشكال الذي أكسبها طابع الأصالة و الإبداع .

يستنتج الباحث إن لكل مدرسة اسلامية مناخها الخاص ونتاجها الفكري الذي تغذت منه وترعرعت ونمت وتألقت فأبدع فيها الفنانون المصورون المسلمون على مشاكلتهم أو اختلافهم في كافة المدارس الإسلامية المتشاكلة أو المختلفة من حيث الأشكال أو الألوان أو الأفكار التي استمد منها الفان المسلم مواضيعه الفنية فالمدرسة العربية في التصوير الإسلامي (الواسطي)انموذجاً بكل ما عرفت عنها من نتاجات فنية قد استلهمت نتاجها الفني من النتاج الفكري الأدبي للحريري ومقاماته إذ جسد الفنان المسلم الواسطي رسوماته على السطح التصويري موظفاً المناخ العام السائد الذي كتبت فيه المقامات وكيف كان له قصب السبق في توشيح فن المقامة بفن التصوير فتألقت بأبهى صورة النماذج الفنية التصويرية للمدرسة العربية من خلال نتاج فكري فني أدبي محض دَون وَوثق تفاصيل مجتمع عربي اسلامي على مساحة واسعة من الحضارة الإسلامية متنقلاً أي الحريري في كتاباته بين افكار مجتمعات متشاكلة ومختلفة صغيرة وكبيرة مدنية وريفية في البر أو البحر مع ذكر وتوثيق غرائب وعجائب مخلوقات نسجت من الخيال الخصب للحريري والأجمل من ذلك ان

---

(١) الملاح، هاشم يحيى: العراق في عصر الخلافة الزاهرة (العراق في التاريخ)، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، ١٩٨٣، ص ٣٥٣-٣٥٤ .

(٢) زقزوق, محمود حمدي: مقدمة في الفلسفة الإسلامية، دار الفكر العربي, القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٣، ص٣٣.

(٣)زقزوق, محمود حمدي: مقدمة في الفلسفة الإسلامية, مصدر سابق, ص ٣٥ .

الفنان الواسطي قد تمظهرت له الصور الذهنية المجردة المكتوبة بالحروف والكلمات ناقلاً إياها من عالمها العياني الواقعي الى العالم الفني لتستقر وتثوي على شكل أعمال فنية جمالية تصويرية برؤية فنية ابداعية مهارية اسلامية بامتياز.

أما فيما يخص مدرسة التصوير الفارسي فقد استطاع الفنان المسلم الفارسي من ان يستلهم افكاره في تصوير مواضيعه من البيئة الجميلة الخلابة برومنسيتها التي تغنى بها الشعراء والادباء والفنانين على مشاكلتهم و اختلافهم من عذوبة المناخ فضلاً على عذوبة اللغة الفارسية المؤطرة بحياتهم الهادئة المستقرة المختلفة عن البيئة العربية الصحراوية التي لا تعرف الأستقرار فحياة بلاد فارس اللامتشاكلة مع حياة وبيئة الجزيرة العربية والهلال الخصيب قد أعطى لمدرسة التصوير الفارسي ميزة متفردة على بقية مدارس التصوير الإسلامي المتشاكلة أو المختلفة مستلهمين القصص والبطولات والملاحم والتراث وأرثهم الحضاري ومعتقداتهم في توثيق وتدوين هذه التفاصيل على شكل نتاج فني أدبي ومن ثم على شكل نتاج تصويري اسلامي متغنّين بكل ما تقع عليه أعينهم من جمال وابداع فارسي بأمتياز ,فكانت ملحمة الشاهنامة أي (كتاب الملوك)الذي جسَّدَ فيه الفرس أرثهم وتراثهم الأدبي والملحمي لبلاد فارس فما كان من الفنان المسلم الفارسي إلاّ أن حوّل نتاج الأدب والفكر الى نتاج تصويري جمالي متشاكل مع الروح القومية الفارسية التي كتبت هذه الملحمة التاريخية الكبرى فضلاً على ميزة أخرى تميزت بها مدرسة التصوير الفارسي هي أنها منطقة ولاّدة بالمبدعين من الرسامين في نتاجاتهم الفنية المتشاكلة أو المختلفة فقد كانت المشاكلة من حيث أنهم قد رسموا نفس الأفكار المشتركة من عملية بث البيئة الفارسية في أعمالهم الفنية وهي ميزة تحسب لهم ,أما الأختلاف فقد كان من حيث الاسلوب وطريقة التلوين واستخدامهم لتقنية مختلفة عن بعضهم البعض كفنانين متميزين على أنهم في النتاج النهائي لأعمالهم الفنية الأبداعية يُعدوّن مؤطرين لمدرسة التصوير الفارسي. اما مدرسة التصوير التركية العثمانية فقد جاءت مختلفة عن بقية المدارس الأخرى في التصوير من حيث توظيف المواضيع التي تجسدت في رسوماتهم وإن كانت في بداية الأمر قد جاءت متشاكلة مع المدرسة الفارسية من حيث رسم المواضيع الرومانسية والحب والغرام والعشق بين المحبين والتغني بالطبيعة لمشاكلة مناطق كثيرة ما بين بلاد فارس البلاد التركية ولنفس التقنية إلاّ أنها تميزت برسم الصور الشخصية ومنحاها الخاص في تدوين وتوثيق الأحداث التأريخية التي تتعلق بالأمراء والسلاطين الأتراك سابغةً إياها بثوب أو جلباب الأبهة والسلطنة للأمبراطورية العثمانية التي امتدت لمساحات واسعة ولزمن طويل فقد استلهم الفنان العثماني النتاج الادبي من خلال كتاب زهور نامة التي كتبها الأتراك لتوثيق حياتهم اليومية والامبراطورية فكان النتاج الفني والأدبي عثمانياً بامتياز.

أما فيما يخص مدرسة التصوير الهندية المغولية التي من خلالها كان النتاج الفني الجمالي لهذه المدرسة متأثراً في بدايته بالطابع الفارسي والفن الآسيوي إلاّ أن الأباطرة المغول سرعان ما انتبهوا الى أهمية التدوين والتوثيق من خلال النتاج الفني التصويري فكان لهم نتاج أدبي مميز ومن هذا النتاج الابداعي الذي يدعى (حمزة نامة)الذي من خلاله استطاع الفنان الهندي المغولي من أن يسلط الضوء على الأفكار الإسلامية والمعتقدات وما ترسب في ذهنيته من تاريخ اسلامي مشرق تمثل بشخصية حمزة (ع)عم الرسول محمد (ص)تتعلق ببطولاته الفردية والإسلامية ومن ثم ترحيل النتاج الأدبي الى النتاج الفني التصويري.

المشاكلة والأختلاف في النظريات الفلسفية :

أن الأختلاف في الآراء وتباين وجهات النظر وتصارع الأفكار إذا ما قام على أسس موضوعية إنما يمثل حركة للفكر الفلسفي تُعبِّر عن حيويته وتدفق تياراته المختلفة بقدر ما تمنحه من ثراء يصاعد به نتاجه الفلسفي ويتعمق به محتواه فضلاً عما تفسح هذه الحركة له من مجالات خصبة للخلق والأبداع الفكري وتنأى به عن الركود والجمود إذ تركت معايير الصور الإعجازية القرآنية المتشاكلة أو المختلفة تأثيرها على البناء الفكري والفلسفي للإنسان المسلم الذي استطاع التوفيق بين المعطيات الفلسفية لحضارات سابقة وروحية الدين الإسلامي مستنبطاً معايير جمالية وأفكار وطروحات فلسفية البسها رداء الأسلام فقد جاءت متشاكلة من حيث بعض الأفكار المؤسسة لبعض المفاهيم المسلّم بها و مختلفة من ناحية مسك المعلومة الي يبحث فيها الفيلسوف المفكر ومن ثم إخراجها في قالب فكري جديد يمتاز بسمات لها خصوصيتها الإسلامية مسهماً في تدعيمها وبلورتها بطابع إسلامي مختلف انعكس على الخطابات الفلسفية اللاحقة بما تمتع به المعطى الإسلامي من شمولية إنسانية, بحيث أوجد بعض الفلاسفة المسلمين فلسفة دينية محافظة خاضت فيما سبق من آراء فلسفية لا سيما الفلسفة اليونانية في محاولة لإيجاد مشاكلة تتناسب والطرح الفلسفي الإسلامي والعمل على توظيفها بما يخدم التوجه الإسلامي عموماً حيث وعى الانسان المسلم أن الله قد خلق هذا الكون بما فيه ليمارس نشاطاته المادية والروحية على السواء وسوف يستعرض الباحث لبعض الطروحات الفكرية والفلسفية الإسلامية لمفكري وفلاسفة الاسلام للوقوف على معطياتها من خلال موضوعة المشاكلة والأختلاف من المنظور الإسلامي وكالآتي:

الكندي :

يُعد (أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي)، من الفلاسفة الأوائل الذين كان لهم دور في إثراء المنهج الفلسفي الإسلامي حيث يرى الكندي : أن النفس هي التي تكشف عن الجمال وليست حاسة البصر إذ أن النفس تكون جاهزة فتحصل على الهبة الإلهية من خلال قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾. (سورة ق الآية ٢٢) حيث حاول (الكندي) في مؤلفه عن الموسيقى محاولة وضع تعميقاً عن التذوق الجمالي للألحان والألوان والروائح فالألوان المتشاكلة أو المختلفة برأيه قبل الألحان تستطيع أن تُعبّر عن هذا الشعور أو ذلك فتثيره, كما يوجد بين أنواع معينة من الألوان والألحان المختلفة من حيث تأثيرها النفسي مشاكلة معينة وكذلك بالنسبة للروائح التي يعتبرها موسيقى صامتة حيث تبنى الكندي عقيدة المعتزلة التي تبنت المنطق العقلي وقوانينه في تفسيرها للقرآن الكريم[١] ، إذ طبَّق (الكندي) في بحوثه دراسة الموسيقى, فالطب والموسيقى يعتمدان على التناسب الرياضي حيث أن المبدأ الأساس في فلسفة الكندي, وهو وحدة الوجود كما تتضح في فلسفته الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة[٢].

يستنتج الباحث أن الكندي يرى أن هنالك مشاكلة واختلاف في مسألة الوجود من خلال الموجود في الوجود فالأشياء المختلفة كالألوان والألحان والروائح هي مختلفة في صفاتها الجوهرية من حيث طبيعتها ولكن المشاكلة توجد بين أنواع معينة من الألوان والألحان من حيث تأثيرها النفسي على أن الروائح المتشاكلة أو المختلفة هي كذلك ينطبق عليها مفهوم المشاكلة إذ هي حسب رأي (الكندي) نوع من الموسيقى الصامتة

(١) آل ياسين, جعفر: الكندي والفارابي, دار الأندلس, ط١, بغداد, العراق, ١٩٨٠, ص٤٢.

(٢) التكريتي, ناجي: الفلسفة الأخلاقية والأفلاطونية عند مفكري الإسلام, دار الشؤون الثقافية, ط٣, بغداد, العراق, ١٩٨٨, ص ٢٣١.

التي يستطيع أن يتذوقها الإنسان جمالياً ,فالكندي عند تبنية (الفكر المعتزلي)* المختلف من حيث التوجهات الفكرية الإسلامية عن باقي المذاهب والفرق الإسلامية يمسك ويطرح فكرة وحدة الوجود فالكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة من خلالها استطاع الفنان المسلم من ان يستلهم هكذا أفكار متشاكلة ومختلفة في ذات الوقت بدليل أن مظلة الفن الإسلامي الواسعة بكل انجازاتها الفنية ومنها فن العمارة الإسلامية تجد أنك كمشاهد في أي بقعة فيها بناء اسلامي تستطيع ان تتلقى و تلمس بوضوح الطابع والطراز والروحية الإسلامية في بناء المساجد والمدارس الدينية وقبور الأولياء الصالحين رغم تنوع واختلاف جغرافية المكان إلاّ أن روح الفن الإسلامي تجدها متشاكلة من حيث الأسس التي شيدت على أساسه فكرة العمارة الإسلامية جمالياً ووظيفياً بشقيه الديني والدنيوي, ومن خلال هذا الاستنتاج أعلاه يستطيع الباحث ان يجد صدى لهذه الافكار في النتاج التصويري الإسلامي كما في الشكل (٣,٢,١).

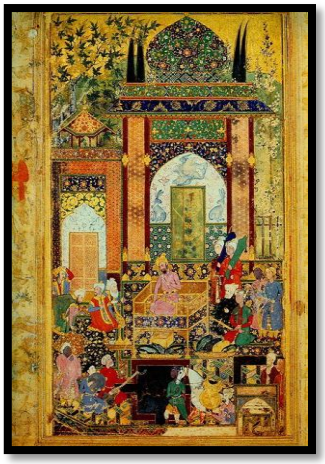

شكل(١)

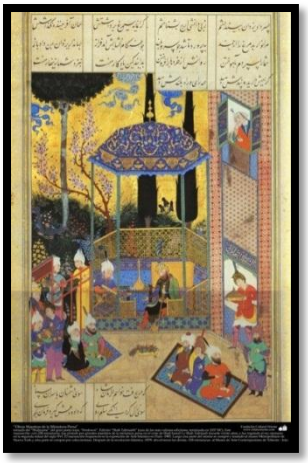

شكل (٢)

شكل(٣)

الفارابي:

استلهم(الفارابي)، الكثير من آراء أفلاطون ونزعته المثالية كرؤية فلسفية ومن أرسطو منطقهِ التجريبي وجمع بين أراءهما الفلسفية المختلفة وقد خرج بنظريته الفلسفية الجمالية في التأمل العقلي في محاربة الجسم وشهواته والحرمان من لذائذ ومتع الدنيا ومباهجها مستخدماً طريقاً مختلفاً هو العقل والأعمال الفكرية أولاً وبالذات المعرفة النظرية الميتافيزيقية فهي أسمى الغايات التي ينشدها العقل ولا تبلغها إلّا النفوس الطاهرة المقدسة والتي تستطيع أن تخترق الحجب والموسيقى عند الفارابي تبث للإنسان السعادة والسرور المترعرعين في تلك الحدود التي تنمو فيها ثقتهِ وفهمهِ حيث يُعبِّر الفارابي من خلال نظرية الفيض من أن الجمال يشرق من خلال الوجود الأول (الله) وهو العلة الأولى والسبب الأول لكل ما موجود من جمال ووجود إذ أن أول موجود أوجده الحق تعالى وهو العقل وهو وجود يفتقد إلى وجود (الله) افتقار العاشق للمعشوق[١] حيث اتخذ الفارابي من الموسيقى علماً وفناً وعلاجاً فهو يشير إلى إن :علم الموسيقى ذو فائدة من حيث أنه

* المعتزلة هم أول اللاهوتين في الأسلام ولدت هذه المدرسة ضمن الحركات السياسية التي وضعت المسلمين في مواجهة بعضهم بعضاً والسلاح في ايديهم وكانت تثير اضطراباً عميقاً في وجدان المؤمنين المخلصين ,وقد أكدت من جانب وبالمقدار نفسه من القوة وحدانية الأله في ذاته وتنزهه المطلق في فادته الكاملة وأكدت من الجانب الآخر عدله ما يعني أنه لا يفعل سوى الخير لأن الشر من صنع الأنسان. للمزيد ينظر: الشيخ ,ابو عمران: مسألة الحرية في الفكر الإسلامي(الحل المعتزلي), الهيئة العامة السورية للكتاب,ط١, دمشق, سوريا,٢٠١٢, ص٦.

(١) الفارابي, أبو نصر: أراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢, ص٤٨.

يرجع توازن التفكير لذلك الذي فقده ويجعل الذين لم يبلغوا الكمال أكثر كمالاً ويحافظ على التوازن العقلي عند هؤلاء الذين هم في حالة توازن فكري, ويؤكد في موضع آخر بأن: صلة معينة توجد بين الفنانين والشعراء وإن كانت نتاجاتهم الفنية مختلفة ولكن أَشكال هذه المواد وتأثيرها وهدفها واحد أو على الأقل متشاكل حيث أن فن الشعر في الحقيقة يعتمد على نظم الكلمات أما فن الرسم فيعتمد على الشكل والألوان إلّا أن تأثير هذا وذاك هو واحد يُعبّر عنه في المحاكاة وهدفها واحد وهو التأثير على مشاعر الناس وحواسهم بمساعدة المحاكاة[١].

يستنتج الباحث أن المفكر الإسلامي أبو نصر الفارابي استطاع أن يكّون رؤيته الفلسفية المختلفة مع الآراء الفلسفية والطروحات الفكرية لكلاً من (أفلاطون وأرسطو) الأول من خلال نظريته المثالية وأرسطو من خلال أراه التجريبية المادية وقد استطاع الفارابي وأن يبلور نظرية جديدة في التأمل العقلي وعملية محاربة الجسم, وشهواتهِ وقد استعان الفارابي بالموسيقى باعتبارها علماً وفناً وعلاجاً إذ أن المساحة الجمالية التي تعطيها الموسيقى للنفس الإنسانية تجعلها مختلفة عن الذي حُرم من لذة الاستماع للموسيقى فالأول يحصل له توازن عقلي وبالتالي يكون توازنه فكري أما الآخر فيعيش في حالة من القلق وعدم الاتزان وقد أوجد الفارابي مشاكلةً ما بين الشعراء والفنانين(المصورين) وإن كان هناك اختلاف واضح من حيث طبيعة المواد التي يعملون عليها وبالتالي سيكون انتاجهم مختلف ولكن المشاكلة تحصل من خلال سمو الهدف والغاية من الوصول والحصول على نتائج ابداعية وابتكارية فنية جمالية متشاكلة إذ أن المحصلة النهائية وحسب رأي الفارابي هو أن الفنان والشاعر يستطيع أن يرسل خطاب فني جمالي إلى متذوقي هذه الفنون وبالتالي الاستماع بها من خلال حواسهم الجسمية المختلفة .إن ما جاء به الفارابي يمكن ان نلاحظ في النتاج التصويري الإسلامي كما في الشكل (٤,٥,٦).

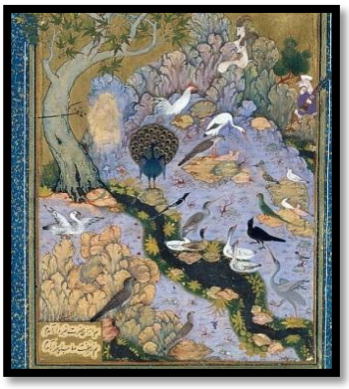

شكل(٤)

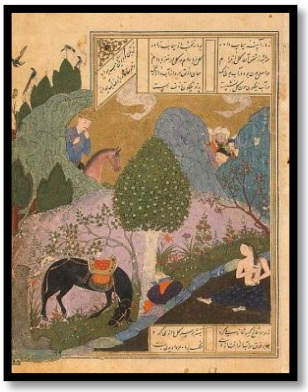

شكل(٥)

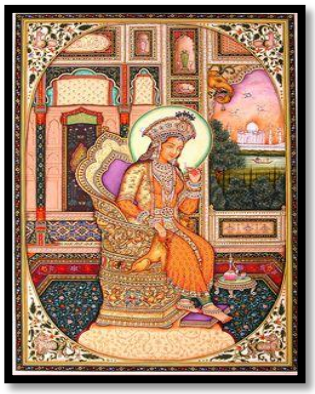

شكل(٦)

ابن سينا:

أكدَّ الفيلسوف الإسلامي (ابن سينا) على الاختلاف ما بين الجميل من حيث هو غاية تختلف عن الغايات الأخرى ولا تمتزج بها فعنده الغايات ثلاث منها خيِّره ومنها نافعة وأخرى لذيذة حيث تعامل (ابن سينا) مع مقولات اقترنت بتأليف الألحان إلّا أنها تدخل ضمن النسق البنائي لمجالات الفن الأخرى ومن تلك المقولات مقولة النغم الخاصة بالتأليف ومقولة الإيقاع الخاصة بالأزمنة المتخللة بينها كما أشار إلى مقولة (

(١) الهاشم, جوزيف: الفارابي, دار ال شروق الجديد للنشر, ط١, بيروت, لبنان, ١٩٦٠, ص١٣٢.

الأضداد) بين اللين والخشونة والسعة والبعد وضرورة تناسب تشكّلهما فيكون (التناسب) الأول من حيث قدرهما[١] .

حيث إن أحدهما زائد والآخر ناقص أما التناسب الثاني فهو الذي يكون طويلاً أو قصيراً بالقياس إلى الثالث أما الإيقاع فيكون مقبولاً عند مناسبته للطبع والإيقاع أما بسيط أو مركب والمركب منه الثنائي ومنه فوق ذلك وقد يأتي من جنس واحد أو من جنسين مختلفين[٢] ، كما أشار ابن سينا إلى معيار التمييز بوصفه خاصية يتفرد بها المتمايز عن باقي أفراد مجموعته فقد يتحقق التمييز وفق رأيه بين الإنساني وغير الإنساني أو التمييز بالمعنى بحيث يتميّز الشيء بمعنى يدل عليه يتميّز به عن أشياء مشتركة في معنى واحد وهذا يعني أن تميّز الشيء يكون بعزولهِ وفرزهِ عن باقي الأشياء المتواجد معها وذلك بمنحهِ أمراً يختص بهِ من دون غيره كماً أو نوعاً.

يستنتج الباحث إن ابن سينا قد توصل الى رؤية فلسفية مغايرة من خلال الأختلاف في الجميل من حيث الغايات التي يتمحور فعل الجميل حولها إذ أكد على أن المشاكلة تأتي مع النسق البنائي لمجالات الفن مثل (النغم, الايقاع, الأضداد, التناسب) فهي مختلفة من حيث تكوينها النسقي البنائي لأنَّ مقولة الأضداد فيها اختلاف واضح بين الليونة والخشونة والسعة والبعد مما يؤدي إلى نسق بنائي مختلف فيكون (التناسب) وبالتالي يؤدي إلى مشاكلة في البنية العامة لمظلة الفن كما أشار ابن سينا إلى معيار التميّز باعتبار التمايز دلالة على الاختلاف عن قرنائهِ فما هو انساني مختلف تماماً عما هو غير إنساني أو أن يتميّز بالمعنى حيث يشترك في صفات ويختلف عن الآخر في صفات أخرى عندما يكون هناك عزل وفرز لدلالات المعنى المختلفة, أما من حيث الآيات القرآنية بحث ابن سينا في المشاكلة والاختلاف من ان الثابت هنا هو المتشاكل ظاهراً لأسماء الله الحسنى وصفاته وإن تعددت اسماؤه وأختلفت إلاّ إن علمه يبقى واحداً لا يتعدد ,ومن خلال ما تقدم في الاستنتاج فأن الباحث يجد في النتاج التصويري الإسلامي ان آلية المشاكلة والاختلاف تبلورت وتواشجت مع ما جاء من طروحات ابن سينا كما في الشكل (٩,٨,٧).

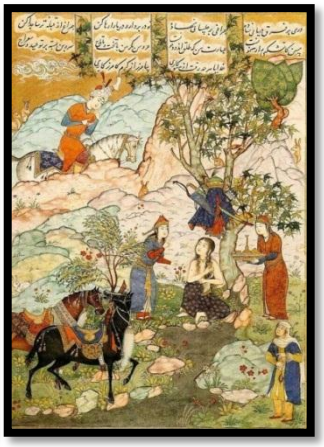

شكل(٧)

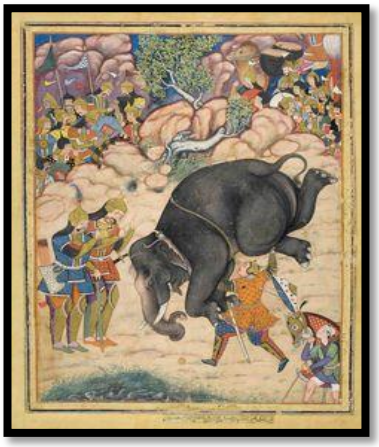

شكل(٨)

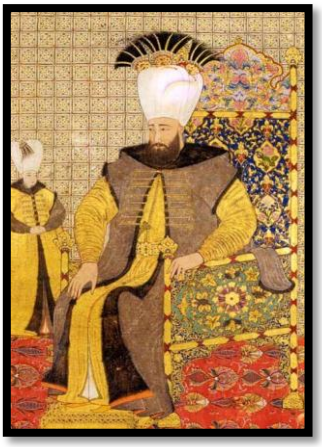

شكل(٩)

(١) أبن سينا: الشفاء, جوامع علم الموسيقى, تحقيق, زكريا يوسف, المطبعة الأميرية بالقاهرة, مصر, ١٩٥٦, ص١١.

(٢) آل ياسين, جعفر: المنطق السينوي, دار الآفاق, ط١, بيروت لبنان, ١٩٨٣, ص ١٤١.

المؤشرات التي أنتهى إليها الأطار النظري:

١. من أن فن التصوير الإسلامي وظف جمالياً في الحياة اليومية للفرد المسلم متبلوراً على شكل نتاجات فكرية وادبية في فن المصورات الإسلامية بأنواع متشاكلة لأشكال الرسوم والصور التي لم تقتصر على العناصر المتشاكلة في الطبيعة أو الحيوانية بل تعدتها الى الاشكال الآدمية المتشاكلة جمالياً .

٢. أن الفنان المسلم اعتمد ظاهرة التسطيح في نتاحه الفني مبتعداً عن التجسيم في تجسيد الأشكال الآدمية أو الحيوانية إذ تُعد ابتعاداً عن فكرة التحريم مقترباً مسافة جمالية من العالم الفني (اللامرئي تحويله الى مرئي) مبتكراً خطاب جمالي تصويري اسلامي متشاكلاً مع المحتوى الفكري للعقيدة الإسلامية وما حملته من ترسبات ثقافية مختلفة لآراء وأفكار وطروحات فكرية اسلامية تناولت مسألة تحريم التصوير.

٣. ان فن التصوير الإسلامي يُعد فن توشيح النصوص المكتوبة بواسطة التصاوير ناقلاً لنا جماليات النص الفني المحكي من عيانية الواقع الى عالم الفن .

٤. أن الفنان العربي الإسلامي قد تبنى الطرح الجمالي الديني الإسلامي من خلال مفهوم الظاهر والباطن إذ تُعد رؤية جمالية جديدة في الفن من خلال وجوده المادي الإنساني فالمشاكلة وجدت من خلال عالمهُ المعاش الدنيوي ومباهج الحياة المختلفة.

٥. أن هناك مشاكلة في الكون والوجود من خلال وجود الأشياء المادية من حيث مشاكلتها فالألوان والألحان هي مختلفة في صفاتها الجوهرية الطبيعية لكن المشاكلة توجد بين أنواع معينة من الألوان والألحان من حيث تأثيرها النفسي فهي نوع من الموسيقى الصامتة التي يستطيع أن يتذوقها الإنسان جمالياً.

٦. ان آليات المشاكلة أو الأختلاف جعل الرؤية الفنية في النص التصويري الإسلامي مشحون بالحركة والانفعال وليس حضوراً عابراً لتوظيف الأشكال المتشاكلة او المختلفة على تضاريس السطح التصويري مفعّلاً في ذات الوقت الجانب المهاري والأبداعي لإمكانيات وطاقات الفنان العربي المسلم في نتاجه الفني والجمالي.

٧. ان الأعمال الفنية التصويرية للمدرسة العربية امتازت بالطبيعة الزخرفية التي زخرت بالعديد من الألوان المتشاكلة أو المختلفة سابحة بحرية على تضاريس فضاء السطح التصويري محققة موج هاديء من الألوان المتناغمة المنسجمة والمتشاكلة على الوحدات الشكلية الموظفة زخرفياً .

الدراسات السابقة:بعد كل الجهد المبذول في شبكة المعلومات (الانترنيت) والمصادر والمراجع في حقل الفن الإسلامي التي تيسرت للباحث و بما يعنى في الدراسات العليا في الجامعات وكليات الفنون الجميلة المناظرة تبين للباحث ان لا دراسة سابقة في موضوع الدراسة الحالية .

إجراءات البحث:

أولاً: مجتمع البحث:

يشتمل مجتمع البحث على النتاجات الفنية للتصوير الإسلامي إعتماداً على المصورات الفنية ضمن الحدود الزمانية والمكانية للبحث الحالي .

ثانياً: عينة البحث:

قام الباحث بأختيار عينة للبحث البالغ عددها (٣) مصورة من المنمنمات الإسلامية بصورة قصدية ومن ثم ترتيبها وفقاً لزمن ظهورها بحسب التسلسل الزمني لظهور مدارس التصوير الإسلامي وبغية التأكد من صلاحيتها وملائمتها لهدف البحث.

ثالثاً: أداة البحث:

من أجل تحقيق هدف البحث الحالي (التعرف على المشاكلة والأختلاف في التصوير الإسلامي) أعتمد الباحث المعطيات الفكرية المستحصلة من الأطار النظري بوصفها أداة للبحث تسهم في إغناء التحليل وتوجيهه الوجهة العلمية.

رابعاً: منهج البحث:

أعتمد الباحث في تحليل عينة البحث المنهج الوصفي والتحليلي تماشياً مع هدف البحث الحالي لغرض الوقوف على تطبيقات آلية المشاكلة والأختلاف في الصورة الفنية الإسلامية وفق الخطوات الآتية:

١-وصف عام للنتاج الفني التصويري (العينة).

٢-الوقوف على أهم المنطلقات المعرفية والجمالية التي يتضمنها المنهج الفني التصويري الإسلامي.

٣-تعقب آلية تطبيق المشاكلة والأختلاف في المنتج الفني التصويري من خلال تحليل العينة.

٤-تنوع النماذج المختارة من حيث اساليبها والتقنيات المستعملة وبما يتيح المجال لمعرفة آليات اشتغالها فنياً وجمالياً وتقنياً.

٥-تم اختيار عينة البحث استناداً لآراء مجموعة من الخبراء* في الفنون التشكيلية ,تم الاتفاق عليها بعد ان عرضت عليهم.

خامساً: تحليل عينة البحث:

انموذج (١)

أسم المقامة: الاحتفال بعيد الفطر (المقامة ٧) .

اسم الفنان: يحيى بن محمود الواسطي.

تاريخ الإنتاج: العصر العباسي ٦٣٤ هـ.

القياس: ٢٤٣ملم x ٢٦١ملم.

الخامة: أحبار ملونة على ورق.

العائدية:

* الخبراء حسب درجاتهم العلمية: ١- ا. د. مكي عمران ٢- ا. د. شوقي الموسوي ٣- ا.م .د .علي عطية .

الوصف العام: يمثل العمل الفني احتفالية لأحدى المناسبات الدينية الإسلامية (الاحتفال بعيد الفطر المبارك) تجسيداً للحياة اليومية الواقعية المعاشة آنذاك في العصر العباسي حيث تواجد على السطح التصويري أربعة فرسان مختلفين في الزي الإسلامي متشاكلين في الهيئة العامة لملابسهم ذات الملامح الإسلامية يمتطون حيوانات مختلفة من الخيل والبغال والحمير رافعين البيارق والرايات والأعلام المزيَّنة والمزخرفة المختلفة بأيديهم فالراية الأولى أخذت أمامية المشهد التصويري بكبر حجمها وجماليتها اللونية وبالقرب منهما رجلان ينفخان بآلتي بوق طويل العنق فيما بينهما طبال وهو في حالة الضرب على الطبلين مستقراً على ظهر أحد البغال فيما تظهر خلفه خمس رايات مزينة بزخارف وآيات قرآنية كريمة ابتهاجاً بيوم عيد الفطر المبارك.

التحليل:

يمثل العمل الفني حقلاً صورياً للفن الإسلامي تألف من عدة مستويات جمالية لونية بررت نسقها الجمالي شواخص قدسية أوحت بنا شموخاً في منطقة الظل الأرضي بخلفية تبنية اللون لاحتفالية (عيد الفطر المبارك)اتسمت عن فرسان متشاكلين في بنيتهم ذات الملامح العربية الإسلامية مختلفين في ارتداء زيَّهم يمتطون الخيول معلنين راياتهم وبيارقهم وأعلامهم لتثير احساساً بالصلابة والرفعة والتماسك لاسيما تقدم إحداها في مشهد تصويري أمامي يرافقه إمتداد لبوقين طويلين تأكيداً لوحدة الموضوع وسيادته جاءت كوسائل تؤدي أكثر من غرض فكري وجمالي يستدل عليه , وحالة الانتماء الى الفضاء الأنساني والى قيمة الحرية بطيف مليء بمتعة الحلم في عالم عياني تغذيه التضادات و الاختلافات كون الخطاب الجمالي يرمز لاحتفالية ملؤها الابتهاج والفرح لتمنح المتلقي والفنان قدرة الغوص في أعماق الشكل الفني كحركة دؤوبة للوصول من نقطة الأنطلاق تدعو بنظرة تأملية تمتد بنا لتشكل انطباع بهجتنا وسرورنا من خلال إبراز النص القرآني بخط النسخ في الفضاء الروحي وانعكاسه على الأفق الأرضي بينما أثَّرَ الأسلوب المحاكاتي المتشاكل مع الحياة الواقعية للفرد المسلم مما اتاح لتناسق زمكاني آخر تمثل في حركات الشخوص المختلفة (آدمية ,حيوانية)ذو دلالة معبِّرة عن فرحة الاحتفال ودورها الواضح للموازنة والأيقاع والتباين اللوني فضلاً عن تفعيل مفردات الجوانب الحياتية والأحتفاظ بتقاليد مجتمعية تزامنت مع حدث ديني متأثراً بظروف بيئية أحاطت به شكلت رافداً للمرجعيات الدينية في المشاكلة والأختلاف ألقت بظلالها على المنجز التصويري الإسلامي ,فالجانب المتشاكل انصهر في محركات لفعل جمالي تتموضع في خطاب تجريدي ارتكزت الى رؤية تأملية في مستويات انفتاح علامات رسومية تأخذنا نحو تخوم التجربة المرتكزة على الفعل الأبداعي مغذياتها نصوص فنية امتزجت بأشكال توزعت ما بين (الآدمية والحيوانية, البيارق ,الرايات) كقوى تمنح المتلقي تفاؤلاً بالخير والعطاء ,وبالرغم من الأرتباط الوثيق للعناصر الفنية فهنالك تفكيك للتداخل بين البنى العميقة والسطحية لتستقرئ العين وحدات بصرية جديدة اكتشفت بعدها تعابير تشبيهية للبيارق الشامخة من جهة والأبواق من جهتها الأخرى فأرتبط بها الشكل بالمضمون شروعاً في البدء والاصرار لعملية بنائية للنصوص العلوية ودخول قيمتها اللونية فيما اشتركت غيرها لضرورات زخرفية في جمع واختصارات للمكان المخصص لها والنظر باتجاه واحد فمنها ما بقي بحجمه فظهر ولم يختفِ بحثاً عن السيادة ومنها ما تداخل وتشابك معاوداً الظهور من جديد لتحقيق ابعاده الثلاث الأتصالي والجمالي والوظيفي كون الفنان اعتمد ظاهرة التسطيح في منجزه الفني بعيداً عن فكرة التجسيم متشاكلاً مع المحتوى الفكري للمضمون (العقيدة الإسلامية) .

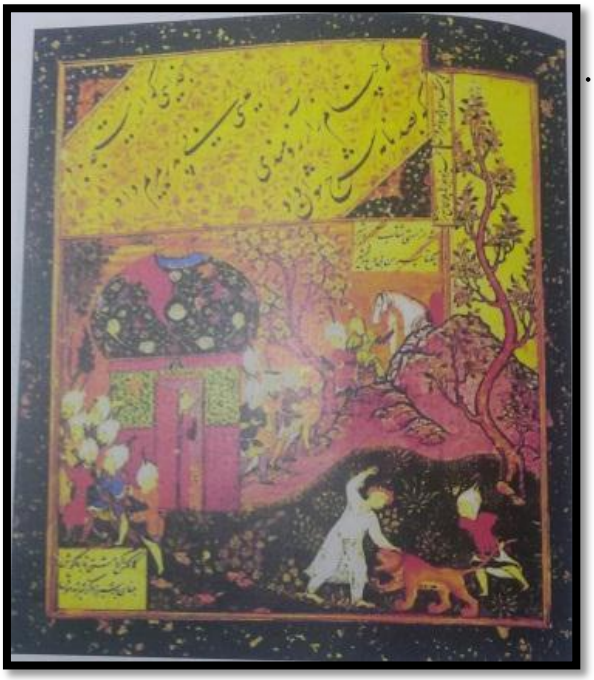

انموذج (٢)

اسم النموذج: خمسة نظامي (خسرو يقتل الاسد) .

اسم الفنان :سلطان محمد .

تأريخ الأنتاج : ١٥٢٥م.

القياس :٢٠,٣×٢٧سم.

المادة :أحبار ملونة على ورق.

العائدية: إيران – تبريز.

الوصف العام:

يمثل العمل الفني قصة صيد متمثلة بقتل الأسد من قبل شخصية البطل الفارسي (خسرو) ضمن نظام بنائي مختلف عن النتاج الفني التصويري الإسلامي حيث احتل الجزء الأعلى من السطح التصويري مساحة مكتوبة ذات خلفية بلون أصفر ذهبي وهاج وعلى الجانب الأيمن شجرة امتازت بالطول من أسفل مشهد الصيد الى الأعلى ذات خلفية صفراء بدون زخارف أو نقوش معينة وأسفل المساحة الكتابية شخوص آدمية متشاكلة ومختلفة لمشهديه الحدث السردي الدرامي إذ تبدو للعيان قبة اسلامية نقشت بأشكال زخرفية مختلفة نباتية وآدمية استقرت على بناء عماري هندسي ذو شكل مستطيل في منتصفه باب مفتوح بشكل جزئي يظهر منه شخص ينظر الى البطل خسرو باندهاش وأمام الشكل العماري حشد من الشخوص الآدمية المتشاكلين في اعتمارهم العمائم الإسلامية المختلفين في ملابسهم الشخصية فيما يبدو خلف الشكل العماري الإسلامي حشد آخر لشخوص آدمية تبدو عليهم من خلال حركة ايديهم وتعابير وجوههم انهم يتحاورون في الحدث المهم لصيد الاسد خلفهم غلام يمسك بفرس البطل خسرو بلون يميل الى البياض أما بطل الحدث القصصي خسرو فقد احتل أمامية المشهد التصويري وهو في حركة يَنقضّ بها على الأسد من خلال حركة اليد والتشابك ما بينه وحركة الأسد على ارضية من النباتات المتشاكلة والمختلفة لوناً وشكلاً التي أحتلت مساحة الثلث الأمامي من التصويرة الإسلامية.

التحليل:

تبدو بنية العمل الفني ذات تصميم جمالي وفني متوازن في مشاكلة لا محورية نتجت عن العناصر المغذية للسطح التصويري على جانب المحور العمودي فبدت الأشكال الآدمية متشاكلة من ناحية الكتل البنائية شكلاً ومضموناً مع إعلاء للجانب الزخرفي التعبيري من خلال الأشجار المتشاكلة أو المختلفة التي وزعت بصورة منتظمة على السطح التصويري فالشجرتان متشاكلتان في جمالية الخطوط اللينة المرنة المنسابة من اعلى الى أسفل مختلفتان من حيث الحجم وطبيعة اوراق وازهار على كل منهما والمكان الذي استقرت فيها كل منهما احداهما على الجانب الأيمن بشكل ملفت للنظر كبيرة الحجم بدون ثمار والأخرى توسطت المشهد التصويري بحركة لينة مرنة للخطوط المكونة لها ذات ورود وأزهار يانعة على طول وأعلى الشجرة بحيث

إن المشاكلة الحجمية إمتازت من خلال تناسب الأشكال المتشاكلة التي وزعت بشكل مدروس على مساحة النص الفني متظهرة من خلال جميع العناصر التصميمية المكونة للعمل الفني مع تعدد وأختلاف بؤر الجذب الصري التي ساعدت على تشتيت أفق توقع المشاهد إذ لم تتبلور هناك هيمنة أو سيادة واضحة لأحدى عناصر التصميم فضلاً على إن وحدة التصميم الفني تبلورت واضحة من خلال المشابكة المتشاكلة الحاصلة في الوحدات (الأشكال الآدمية, الكتابية, النباتية ,العمارية)متميزة بالتماسك والترابط التي تألف منها سياق ونسق العمل الفني وبين التصميم الفني والجمالي بشكل عام فضلاً عن المشاكلة والانسجام اللوني والشكلي لبنية العناصر الزخرفية الفنية جاء هذا متماشياً مع ما قيل في المؤشرات من أن المصور الفارسي الإسلامي لا يترك اللون مجرد عنصر حسي بل يصهره ضمن خطة تامة في التآلف و الأنسجام تبهر العين كما تطلق الخيال وسط عالم شاعري نابض بالسحر والجمال بحيث نشاهد في المصورات الفارسية إيقاع لوني متشاكل .

نموذج رقم (٣)

اسم النموذج: هور نامة (جلسة في مسجد) .

اسم الفنان :عثمان .

تأريخ الأنتاج : ٩٨٤هـ.

العائدية: تركيا.

القياس:٤, ٢٧ ×٧, ٢٤ سم

المادة :أحبار ملونة على ورق.

الوصف العام:

تمثل المصورة الإسلامية موضوعاً مستلهماً من احدى الجلسات التعليمية للشريعة الإسلامية من قبل أحد الشيوخ المهمين في الأمبراطورية العثمانية إذ يبدو بزيه المميز المختلف عن بقية الأشكال الآدمية المتشاكلين في الجلسة والعمائم البيضاء فيما يبدو أن كل واحد منهم يمسك بيده بكتب شخصي تعليمي مهتمين لما يقوله الشيخ من حديث ديني وفي منصفهم شخص بزي داكن متجه برأسه الى الخلف جالسين على أرضية من السجاد العثماني الملون والمزخرف بأنواع مختلفة من الزخارف الإسلامية النباتية والهندسية فيما احتل الجزء الأسفل على جهة اليمين مجموعة من الشخوص الآدمية معهم شخصية امبراطورية (أمير)وهو يمتطي صهوة جواده يرومون الدخول الى المسجد للدرس ,يعلو الحلقة الدراسية بناء عماري اسلامي يعتليه قوسين اسلاميين ملونيين مزخرفين متشاكلين لوناً وتصميماً استقر فوقه قبة اسلامية كبيرة الحجم قياساً ببقية الشكال المتشاكلة أو المختلفة وعلى جهتي اليسار والمين قباب صغيرة الحجم متشاكلة في التصميم واللون والشكل أعطت المصورة الإسلامية نوعاً من جماليات الأستقرار المتشاكل .

التحليل:

امتازت الأشكال المتشاكلة في المنجز الإسلامي (هور نامة)، بالتناسب الذي تمظهر بين جميع العناصر التصميمية من خلال تعدد مراكز الجذب الصري التي ساعدت على تشتيت نظر الشاهد عند النظر الى مثل

هكذا أعمال تصويرية اسلامية ومن خلال المشاكلة التي حصلت لبعض الأشكال (الشخوص الآدمية الجالسة, الشخوص الأدمية الواقفة ,الأبنية العمارية الإسلامية على جانبي المشهد التصويري)التي تميزت بالترابط والتماسك الفني والجمالي الذي تآلفت فيه المفردات وعناصر التكوين الفني التصويري الإسلامي فيما بينها وبين التصميم ككل فضلاً على الأنسجام والمشاكلة اللونية للوحدات الزخرفية محققة وحدة من الأيقاع الحركي المتشاكل الساكن المستقر.

ان الفكرة في طرح الموضوع الذي جاء متشاكلاً مع العالم العياني لما موجود أصلاً في الحياة اليومية في الأمبراطورية العثمانية من ناحية الشكل والمضمون الذي اعتده البناء التصميمي الفني والجمالي للـ(الهور نامة) من خلال تبلور الفكرة المهيمنة للمشهد التصويري بشكلها المباشر تصوير شخصية الشيخ ذو الحجم الكبير المهيمن على بقية الشخوص الآدمية المتشاكلة من حيث آدميتها وهو يلقي دروس في الشريعة الإسلامية بعد الأنتهاء من الصلاة واجتماعهم على شكل حلقة دراسية دينية علمية.

النتائج:كشفت الدراسة الحالية جملة من النتائج توصل لها الباحث استنادا إلى ما جاء بهِ الأطار النظري فضلاً على ما تقدم من تحليل عينة البحث وهي تعُرض على الوجه التالي:

١-أستخدم الفنان المسلم وسائل مختلفة أو متشاكلة لإظهار القيم الجمالية في المشهد التصويري الإسلامي كالإيقاع والحركة ليعزز من خلالها مفهوم الحركة في الخطاب الجمالي مستمداً مواضيعه من القيم والمبادئ الأجتماعية والإسلامية كما في العينة(٣,٢,١).

٢-وظفَّ الفنان المسلم نوعاً من السرد المحاكاتي في خطابه الجمالي إذ تمظهرت جماليات المشاكلة أو الأختلاف في العمل الفني التصويري الإسلامي فالأختلاف من حيث الأشكال الفنية المتنوعة (كالإنسان, والنبات, والحيوان) أما المشاكلة فقد تمثلت في العناصر المكونة للشكل الإنساني والألوان التي وظفت بطريقة فنية جمالية كما في العينة(٣,٢,١).

٣-أستخدم الفنان المسلم المشاكلة أو الأختلاف أو كلاهما في أسلوب تنفيذ الأشكال الفنية على فضاءات تضاريس المشهد التصويري إذ ان الأشكال البشرية تبدو أكثر تسطحاً من الأشكال الحيوانية التي تتميز بقربها من أمامية المشهد من حيث النِسَب والتشريح وزاوية الرؤية في التمثيل كما في العينة (٣,٢).

٤- أستطاع الفنان المسلم أن يملأ الأفق في المشهد التصويري الإسلامي بدرجة من الانزياح الجمالي عِبرَ المستويات الجمالية المتراكبة مستمداً ذلك من رؤية حدسية منبثقة من التماهي الروحي لوجودهُ المادي مبتعداً عن كل ما له علاقة بمبدأ التجسيم موظفاً أشكاله الفنية المتشاكلة او المختلفة ما كان منها(آدمياً, حيوانياً , نباتياً ,زخرفياً) بافتراضية مسطحة كما في العينة(٣,٢,١).

٥-أستخدم الفنان المسلم اللون كعنصر فني تشكيلي مهيمن متشاكل ومختلف في فضاءات تضاريس المشهد التصويري الإسلامي لغاية جمالية وفي ذات الوقت لإبراز الإحساس بالعمق مبتعداً مسافة جمالية و متحاشياً من وقوعه في منطقة التجسيم وما يترتب عليها من تبعات التحريم في التصوير كما في العينة(٣,١).

٦-أستطاع الفنان المسلم أن يأتي بالمشاكلة والأختلاف في البنية التكوينية للخطاب التصويري الإسلامي متشاكلاً في ذات الوقت مع النسق البنائي للقيم الفنية مثل (الإيقاع, الأضداد, التناسب ,الحركة ,الأتجاه ,التوازن) فهي مختلفة من حيث تكوينها النسقي البنائي التصميمي للوحدات والمفردات والعناصر التشكيلية الفنية إذ أن مقولة الأضداد تولِّد جدل الأختلاف في القيم الجمالية للعمل الفني كما في العينة(٢,١).

الأستنتاجات:

١-أن الحركة مبدأ أساسي في إظهار القيم الجمالية المتشاكلة والمختلفة للمنجز الفني التصويري الإسلامي من خلال العلاقات الناتجة من تغيير الشكل الفني في تماسكه وتآلفه وتباينه وصولاً الى فضاءات فنية تشكيلية جمالية اسلامية .

٢- القاسم المشترك جمالياً بين المشاكلة والأختلاف تبلور من خلال العلاقات بين الأشكال الفنية المتنوعة المتعددة المتباينة والعناصر والوحدات والمفردات المكونة للشكل الفني التصويري الإسلامي كونها موجودات في الكائن الحي في عالمه العياني وبالتالي إحالة الأشكال الواقعية التشخيصية الى عالم فني تصويري اسلامي .

٣-أن آلية المشاكلة والأختلاف شكّلت نسب متفاوتة متباينة في المنجز الابداعي لمدارس التصوير الإسلامي المختلفة (العربية, الفارسية, التركية العثمانية, المغولية الهندية) كلٌ حسب قيمه الجمالية زمانياً ومكانياً بحيث ادى هذا الأختلاف الى تنوع وتعدد في الخطاب الجمالي التصويري الإسلامي.

التوصيات:

١-أستحداث مادة النقد الجمالي في الفن الإسلامي وجعلها من المواد الأساسية ضمن المناهج الدراسية للأقسام كافة نظراً لما تتمتع بهِ منظومة الفن الإسلامي من جماليات متشاكلة أو مختلفة في قراءتها وتذوقها جمالياً وفنياً.

٢-تشجيع الطلبة على طرق مواضيع مستمدة من التراث ومن ميدان الفن الإسلامي وتطبيقها في مجال الفنون الجميلة نظراً لاعتماد كلا الحقلين على الذائقة الجمالية لمبدعي ومتلقي الأعمال الفنية.

٣-تزويد وإثراء مكتبة كلية الفنون الجميلة بالمصورات المحملة على الأقراص المضغوطة لنماذج من الفن الإسلامي المتشاكلة أو المختلفة بشكل عام ومدارس التصوير الإسلامي بشكل خاص وذلك لتسهيل مهمة اطلاع الطلبة على نتاجات الفن الإسلامي والبحث في المنجز الفني التصويري الإسلامي دلالياً وتقنياً وأدائياً.

المقترحات:

١- جماليات المشاكلة والأختلاف في التصوير الأوربي و الإسلامي.

٢-جماليات المشاكلة والاختلاف في الفن الاوربي الحديث .

٣- المشاكلة والأختلاف بين مدرسة التصوير الإسلامي التركية والمغولية(الصور الشخصية) انموذجا.

المصادر:

القرآن الكريم .

الفيروز آبادي , مجد الدين بن يعقوب: معجم القاموس المحيط ,دار المعرفة , ط٤, بيروت, لبنان، ٢٠٠٩.

اسبر, محمد سعيد, وأخر, المعجم الشامل, دار العودة, ١٩٨٥, ط١, بيروت, لبنان .

الشريف, يوسف, المعجم الميسّر, الدار العربية للكتاب, ط١, بيروت, لبنان, ٢٠٠٤.

ابن منظور: لسان العرب , مج ٣, دار الكتب العلمية،, ط١, بيروت, لبنان، ٢٠٠٥.

الهواري, صلاح الدين: المعجم الوسيط المدرسي عربي-عربي, دار ومكتبة هلال، بيروت ، ٢٠١٠.

الملاح، هاشم يحيى: العراق في عصر الخلافة الزاهرة (العراق في التاريخ)، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، ١٩٨٣.

زقزوق, محمود حمدي: مقدمة في الفلسفة الإسلامية، دار الفكر العربي, القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٣.

آل ياسين, جعفر: الكندي والفارابي, دار الأندلس, ط١, بغداد, العراق, ١٩٨٠.

التكريتي, ناجي: الفلسفة الأخلاقية والأفلاطونية عند مفكري الإسلام, دار الشؤون الثقافية, ط٣, بغداد, العراق, ١٩٨٨.

الشيخ ,ابو عمران: مسألة الحرية في الفكر الإسلامي (الحل المعتزلي), الهيئة العامة السورية للكتاب,ط١, دمشق, سوريا,٢٠١٢.

الفارابي, أبو نصر محمد: أراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢ .

الهاشم, جوزيف: الفارابي, دار ال شروق الجديد للنشر, ط١, بيروت, لبنان, ١٩٦٠.

أبن سينا: الشفاء, جوامع علم الموسيقى, تحقيق, زكريا يوسف, المطبعة الأميرية بالقاهرة, مصر, ١٩٥٦.

آل ياسين, جعفر: المنطق السينوي, دار الآفاق, ط١, بيروت لبنان, ١٩٨٣.